[38] ولا سابقته، ولا صحبته ولا جهاده، ولا فقهه وعلمه.. واﷲ إن له مع ذلك حدا وجدا (1)، وحظا وحظوة، وبلاء من اﷲ حسنا، فما تجعل لى إن شايعنك على حربه، وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر ؟ قال: حكمك. قال: مصر طعمة. قال: فتلكأ عليه معاوية. قال نصر: وفي حديث غير عمر قال: قال له معاوية: يا أبا عبد اﷲ، إنى أكره أن يتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعني عنك. قال معاوية: إنى لو شئت أن أمنيك وأخدعك لفعلت. قال عمرو: لالعمر اﷲ، ما مثلى يخدع، لأنا أكيس من ذلك. قال له معاوية: ادن منى برأسك أسارك. قال: فدنا منه عمرو يساره، فعض معاوية أذنه وقال: هذه خدعة، هل ترى في بيتك أحدا غيرى وغيرك ؟ (2) ثم رجع إلى حديث عمر (3)، قال: فأنشأ عمرو يقول (4):

_____ (1) الحد: الحدة والنشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها. والجد، بفتح الجيم: الحظ. وبالكسر: الاجتهاد. وفي الأصل: " وحدودا " ولا وجه له. وفي ح: " وواﷲ إن له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لأحد من غيره، ولكني قد تعودت من اﷲ تعالى إحسانا وبلاء جميلا ". (2) قال ابن أبى الحديد بعد هذا: " قلت: قال شيخنا أبو القاسم البلخى رحمه اﷲ تعالى: قول عمرو له: دعنا عنك، كناية عن الإلحاد بل تصريح به. أي دع هذا الكلام الذى لا أصل له فإن اعتقاد الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات. قال رحمه اﷲ: وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله. ويكفى من تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروى، وأن معاوية عض أذن عمرو. أين هذا من أخلاق على عليه السلام وشدته في ذات اﷲ، وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة ". (3) يعنى عمر بن سعد الراوى. (4) في الأصل: " فأنشأ وهو يقول "، صوابه في ح. (*)

_____